

الجزء الثاني [1]: من أين ينبغي أن نستلم فروضنا العلمية

(مع إشارة خاصة للتراث وأبحاث الأطفال)

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakD19815.pdf>

بروفيسور يحيى الرخاوي

[mokattampsy2002@hotmail.com](mailto:mokattampsy2002@hotmail.com) - [rakhawy@rakhawy.org](mailto:rakhawy@rakhawy.org)

نشرة "الإنسان والتطور" 2015/08/19  
السنة الثامنة - العدد: 2910



انتهت نشرة أمس بوعدها لعرض عدد من الفروض مستمدة من ثقافتنا مباشرة بديلا عن استيراد المشاكل والفروض جميعا، لكن قبل تعداد هذه الفروض دعونا نمر بسرعة على مصادرها المحتملة، وبعضها كما يلي:

- 1 - من واقعنا التلقائي المباشر (بالنسبة للأطباء من واقع الممارسة الإكلينيكية).
- 2 - من تواتر المشاهدات العامة في المجتمع الأوسع، وخصوصا مواقع الصعوبات والمضاعفات
- 3 - من قيم الدين، فالإيمان، والبحث في كيفية استيعاب إيجابياتها لتطبيقها دون تشويهها بالسلبيات الشائعة.
- 4 - من التراث الشائع المعاصر (والتراث الشعبي الحاضر خاصة).
- 5 - من التراث الأدبي المحلي المعاصر.
- 6 - من تراث الأدب العالمي المقابل لمرحلتنا الحالية.
- 7 - من إشارات وروح- وليس نص - أبحاث الغرب المعاصرة.

#### مجرد عناوين الفروض المحتملة:

سوف أورد هنا مجرد عناوين منتقاة مباشرة من أنواع التراث (المعاصر) والمصادر المتعلقة بثقافتنا أساسا، وأعتذر عن عدم الدخول في التفاصيل حيث يحتاج كل عنوان إلى تفاصيل الفرد المتعلق به حتى يصبح في صورة تقبل التحقيق في واقعنا الحالي.

#### أولا: (فروض) من الدين عامة (والدين الإسلامي خاصة):

- 1 - بحث المعنى التربوي لحلم الأمر بذبح إبراهيم إسماعيل عليهما السلام، ثم طاعة الأخير لأبيه عليهما السلام، لأنه مأمور من ربه، وليس لأنه مقررٌ بنفسه، ثم فديته بذبح عظيم. (رحمة ربنا تستوعبهما "معا" بديلا عن "عقدة أوديب")
- 2 - معنى قتل سيدنا الخضر للطفل الذي كان سيضل أبويه، (ربما يكون الطفل بداخلنا حين يكون ناشرا ناكصا منفصلا يابى التكامل الجدلي في الذوات الأخرى).
- 3 - دلالة أنه لا قصاص لقاتل ولده، وكيف ينال الوالد القاتل عقوبته على قتل ابنه بأن يتعذب وهو مازال حيا أكثر من احتمال راحته بتنفيذ القصاص.
- 4 - مغزى الحديث الذي معناه: من رزقه الله بثلاث بنات فأكرمهن ورعاهن دخل الجنة، قالوا واثنين؟ قال واثنين، قالوا: وواحدة؟ قال وواحدة!!

وغير ذلك مما هو كذلك:

#### ثانيا: (فروض) من الأمثال الشعبية:

- 1 - الأب عاشق والأم غيرانه والبنات حيرانه.

بحث المعنى التربوي لحلم الأمر بذبح إبراهيم إسماعيل عليهما السلام، ثم طاعة الأخير لأبيه عليهما السلام، لأنه مأمور من ربه، وليس لأنه مقررٌ بنفسه، ثم فديته بذبح عظيم. (رحمة ربنا تستوعبهما "معا" بديلا عن "عقدة أوديب")

معنى قتل سيدنا الخضر للطفل الذي كان سيضل أبويه، (ربما يكون الطفل بداخلنا حين يكون ناشرا ناكصا منفصلا يابى التكامل الجدلي في الذوات الأخرى).

2 - أتصح أخوك من الصبح للظهر إن ما سمعش "غشه" أو (سببه) بقية النهار.

3 - لا زَرَعَك ولا وَلَدَك تغضب عليه!!

كل هذا الحدس الشعبى المركز يثير قضايا أكثر منه يعطى نصائح، فهى فروض مثيرة للبحث والإبداع معا.

**ثالثا: (فروض) من الأدب المحلى والعالمى، (بدءاً بما يتعلق بالأطفال)، بما يشمل السير الذاتية مثل:**

1- حكايات حارتتا (نجيب محفوظ)[2] .

2- السقامات (يوسف السباعي).

3- الأيام (طه حسين)

**ثم:** ديستوفسكى مثل: مذنون مهانون: الطفلة نيللى، قرية ستيبانتشكوفو وسكانها: الطفل فللى، البطل الصغير: الأبله (حالة كونه طفلا طوال الوقت) (وديستوفسكى أقرب ما يكون إلينا الآن)

**رابعا: (فروض) من المراثى الشعبية:**

1 - مثلا: "وان أكلونى كل يوم لحمه.. قولة أبويا أذ وأحلى"

2 - دلالة: "إمساك اليد" أو "الجلوس بجوار" الأب: "وإن لبسونى الجوخ ماريدى أريد أبويا

ومسكتى إيده، وإن لبسونى الجوخ ما أحبه أريد أبويا وقعدتى جنبه"

3 - أو لاحظ الاحتماء والدعم في: "إن مال عين الجمع أقوله أيه لو كان أبويا حاضر كان يرد

عليه".

**مثال حديث محدد:**

ثم لننظر معا فى ظاهرة استيراد الفروض والأولويات من خلال وقفة أمام الحماس الذى لحق بعلمائنا فجأة - منذ عام أو عامين [3] - ليجتوا فى إشكالة "سوء استعمال" أو "انتهاك" أو "ضرار" الطفل "Child Abuse".

وبوقفة مبتدئة سوف نكتشف فورا أن إشكالية "استعمال الطفل" عندنا هى الأولى بالنظر والبحث، "فالاستعمال" أخفى وأخطر من "سوء الاستعمال"، ومن ذلك: أن يستعمل الوالدان الطفل، بدلا من أن يسمحوا له بالنمو ويعيناه على ذلك.

ومن أشكال هذا الاستعمال[4]:

(أ) الاستعمال مشروعا استثماريا

(ب) الاستعمال تعويضا ذاتيا

(ج) الاستعمال وسيلة للإبقاء على الزواج

(د) الاستعمال وسيلة للتباهى والتفاخر

(هـ) الاستعمال تبريرا لاستمرار الحياة

(و) الاستعمال مسقطا لمرض خفى فى الوالدين (يمرض الطفل بالنيابة عنهما)[5]

(ز) الاستعمال مبررا لاستشهاد بطولي.. إلخ

**الخبرة شعرا:**

وأخيرا فقد ضبطت نفسى متلبسا باستعمال ابنى مبكرا، أفرض عليه حكمة لم يخبرها، وأجعله يحمل همى وهو الغض الهش.. إلخ وصفت ذلك فى بعض شعري، حين قلت له (وهو فى الثامنة عشر):

تنظر بعينى فترى القدر الأغر؟

أحرمك بكاره سعيك؟

تحمل عنى ولدى عجزى؟ وأنا الأقوى؟

ثم لننظر معا فى ظاهرة استيراد الفروض والأولويات من خلال وقفة أمام الحماس الذى لحق بعلمائنا فجأة - منذ عام أو عامين [3] - ليجتوا فى إشكالة "سوء استعمال" أو "انتهاك" أو "ضرار" الطفل "Child Abuse

بوقفة مبتدئة سوف نكتشف فورا أن إشكالية "استعمال الطفل" عندنا هى الأولى بالنظر والبحث، "فالاستعمال" أخفى وأخطر من "سوء استعمال" أو "انتهاك" أو "ضرار" الطفل "Child Abuse".

أدفعك تواصل سعبي؟ وسلاحك أقصر؟

سلمتكَ سيفكَّ قبل العِدَّة

أشهدتك سرى من قهر الوحدة

**(ثم تراجع قائلاً):**

لا ولدى..

الدنيا سبت فتهمل:

يأتيك الأحد الإثنين الجمعة

تُضجك البسمة والحيرة والدمعة

.. لا تتعجل صبحك ظهرا قبل الشمس!!.

**ملاح محلية أولى بالنظر والبحث: مقارنة بالشائع والمستورد**

فأطفالنا يحتاجون البحث في القيم التي يحتاجونها من والديهم مثل ما يلي:

1 - استقرار سلوك الوالدين أكثر من إظهار فرط العواطف.

2 - الوضوح أكثر من حسن النية.

3 - التناولية [6] (في المتناول) أكثر من الحضور الجسدي.

4 - فرص الخيال الحقيقي أكثر من الخيال السطحي النصائحي.

5 - ملء الوقت "معا" أكثر من الكلام بلا محتوى.

**وحتى نترجم بعض هذا إلى صورة ماثلة، تؤكدنا أبحاثنا المقترحة، فإن طفلنا يحتاج من أبيه**

**(ثم أمه) فعلا يوميا (مثلا):**

(أ) أن يمسك يده في الطريق.

(ب) أن يخرج معه في رحلة متواضعة.

(ج) أن يركب كل منهما دراجته في رحلة قصيره.

(د) أن يلعب معه ضومينو.. أو ورقا.. (كوتشينة) بانتظام إلخ

6 - أن يصلى معه جماعة في المنزل.

7 - أن يحسن الاستماع أكثر من إلقاء الخطب.

8 - أن يتابعه في الدراسة لا أن يعايره فقط بالإخفاق.

9 - أن يكون للوالدين اهتماماتهما ومصادر اشباعهما بعيدا عن أولادهم .

وكل هذا يحتاج أبحاثاً من واقعنا تُصمَّم بالمنهج المناسب.

**خاتمة:**

قبل أن أنهى هذا المقال، تذكرت وأنا أقلب بعض أوراقى أنني عبرت في أرجوزة بلسان أم تميم

طفلها، وهى تزعم أن طفلها مثل أطفال الناس، وفي نفس الوقت تقبض عليه باعتباره طفلها الخاص

ملكها الخاص، ثم تكشف في نهاية الأرجوزة أن الناس وأطفالهم ليسوا إلا أطفالا مختلفى الأدوار.

**دعونى أختم مقالى بهذا المقتطف:**

طفلى.. طفلى

طفلى ليس كمثل الأطفال:

"طفلى الخاص".

ملكى الخاص.

الضحكة غير الضحكة

من ذلك: أن يستعمل

الوالدان الطفل، بدلا من أن

يسمحوا له بالنمو ويعينانه على

ذلك

من أشكال هذا الاستعمال [4]:

(أ) الاستعمال مشروعا

استثماريا

(ب) الاستعمال تعويضا ذاتيا

(ج) الاستعمال وسيلة للإيقاظ

على الزواج

- الاستعمال وسيلة

للتباهى والتفاخر

- الاستعمال تبريرا

لاستمرار الحياة

- الاستعمال مسقطا لمرض

خفى فى الوالدين (بمرض

الطفل بالنيابة عنهما) [5]

- الاستعمال مبررا لاستشهاد

بطولي.. إلخ

إن طفلنا يحتاج من أبيه (ثم

والبسمَةُ والغمازةُ  
طفلى طفلي  
"طفلى مثل الناس"  
أكذب مثلى مثل الناس  
إذ لو أنى قلت حقيقة نفسي  
أو قالت مثلى من هن كمثلى  
تشتعل الحرب بغير أوان  
بين الناس الأطفال  
فالناس الأطفال  
أطفال الناس  
أفضل حتما  
من كل الناس!!!!

وبعد

أليس كل هذا أولى بالبحث والاختبار؟

- [1] - هذا هو الجزء الثانى من نفس مقال أمس: نشر الأصل فى مجلة العربى الكويتى عدد أكتوبر 1992، بعنوان: أطفالنا.. إبداعات المستقبل ... أم جيل سابق التجهيز؟، وتم تحديثه الآن أغسطس 2015، والعنوان الحالى هو عنوان جديد ليناسب قسمة المقال إلى جزأين.
- [2] - لاحظ مرة أخرى تاريخ كتابة المقال الأسمى سنة 1992، ثم خذ عندك أعمالى بعد ذلك فى "ملحمة الحرافيش، حديث الصباح والمساء، ورحلة أين فطوطه، وأصداء السيرة حتى أحلام فترة النقاهاة"، وقد تم بعض ذلك نقدا.
- [3] - مرة أخرى سنة 1992
- [4] - وليس سوء الاستعمال Abuse
- [5] - كما هو الحال فى الجنون أو الامان أو المرض المُقَحَّم Folie Imposé
- [6] - Availability

\*\*\*\* \*\*

كامل نشرات " الإنسان و التطور " (اليومية) على الوردج

<http://www.rakhawy.org>

[www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm](http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/IndexRakAr.htm)

\*\*\* \*\*

خريف / شتاء 2014/2013

الإدراك

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter14.pdf>

<http://www.arabpsynet.com/Rakhawy/RakBookAutumn&Winter14.exe>

أمه) فعلا يوميا (مثلا):  
(أ) أن يمسك يده فى  
الطريق.  
(ب) أن يخرج معه فى رحلة  
متواضعة

- أن يركب كل منهما  
دراجته فى رحلة  
قصيرة.  
- أن يلعب معه  
ضومينو.. أو ورقا..  
(كوتشينة) بانتظام إلخ

- أن يلقى معه جماعة فى  
المنزل.  
- أن يحسن الاستماع أكثر  
من إلقاء الخطب.